

ورonaldo في الرباط، الاقتصاد السياسي للكرة! وفي «بألف كلمة» صور مضرابين عن الطعام لمعتقل في مصر ولمعتقلين فلسطينيين في إسرائيل. و«حلم»: خمسة وخمسة من العين!

أوروبا تحصن نفسها ضد هجرات الفقراء. ولكنها تحتاج لأيد عاملة: مفارقة وإشكاليات. ويزنس الأدوية المزورة في موريتانيا يتبنى طرق تهريب المخدرات والسلاح في منطقة الصحراء - الساحل.

الميزانية السورية 2015، «وهم على ورق». اليوم العالمي للغة العربية؟ مناهج تدريس منقّرة تسحق جمالها. وفي «فكرة» إضراب عن الطعام أم حكم بالإعدام؟

4

3

2

الباجي قايد السبسي: النظام والأمن والليبرالية الاقتصادية



ملصق «أحب بيجوج» في شوارع تونس

مخاضٌ غريب، يعاكس منطق الأجيال البيولوجية، ويجعل شباباً ثائراً ساخطاً ماضي العزيمة يوصل إلى سدة الحكم رجلاً عمره 88 سنة

أغلب الشباب الذين كانوا يقارعون البويش في الشوارع لم يكونوا يعرفون شيئاً من الباجي قايد السبسي عند عودته إلى المشهد السياسي التونسي في كانون الثاني/يناير 2011. حينذاك، كان قد مضى على انسحابه من الحياة السياسية عشرين سنة بالتحديد، أي ما يعادل عمر كثير منهم. وهو يبدو اليوم في مركز اللعبة السياسية في تونس الجديدة التي تحملها ثورة هم من قام بها. مخاضٌ غريب ذلك الذي يتم عكس منطق الأجيال البيولوجية، فيجعل شباباً ثائراً ساخطاً ماضي العزيمة يوصل إلى سدة الحكم رجلاً عمره 88 سنة، ارتاد كل أروقة الجمهورية التونسية وتردد على كل صالوناتها.

كذلك، لم يكن شبان 2011 بالتأكيد يعرفون الكثير عن بورقيبة، ذلك الذي كان التلفزيون، في طفولتنا، يدعو «المجاهد الأكبر»، وكان كل مساء يحكي لنا ذكرياته، وكنا نراه في فضل الحري يسبح في البحر. لم تهددهم مثلنا عبارة «تحصل معناه» كفاصلة لازمة تتخلل حديثه، وكانت في آن واحد علامة إرادته في أن يفتن مخاطبيه بسحر بيانه وأماة ترميم طفيف. لا، لم يكن هؤلاء الشباب يعرفون الكثير عن كل هذا، فجله كان قد محاه نظام الحزب الدستوري الديمقراطي. ولهذا السبب، لم يكن الباجي قايد السبسي معروفاً عندما برز على الساحة، فلا هو رجل الثورة ولا هو رجل بن علي، بل رجل جديد في نظر أغلب من اكتشفوه حينذاك.

أرسم هنا بورتريه الباجي قايد السبسي من دون أن تغيب عن ناظري ظروف ظهوره الطغاي وغير المنتظر هذا. ليس الخطأ المطلق سمة المقاربة النقدية لحركته (نداء تونس) وللتصويت عليه كائيتين من آيات «عودة للنظام القديم»، لكنها في نظري مغارة قاصرة منقوصة: علينا أن نتفق أولاً عما هو «النظام القديم» وعلى ما يستحضره منه الباجي قايد السبسي، عن وعي أو عن غير وعي.

قال الباجي قايد السبسي في تصريح للجريدة البلجيكية «لوسونار»: «أنا تلميذ بورقيبة ونتاج مدرسته». لنتطرق من هذا الانتساب، ما مدرسة بورقيبة يا ترى؟ هي، أولاً، وبشكل بئس، أسلوب ليس من العسير التعرف عليه: تحكم في ناصية العربية الفصحى والعلمية وتناوب بين الجلال والرصانة وبين حكي النواذر والحيل على الخصوم باللجة التونسية (لهجة تونس العاصمة). عندما يظهر الباجي قايد السبسي في المشهد، تسمع أذان كل من عرفوا بورقيبة لحنًا صغيراً أتيا من ذلك العهد وما يلزمه من فكاها وعدم تكلف، ومن وقار أيضاً ومن نبرة تهديدية في حالة الغضب. ويمكن أن نحس خشية الأب (وما يدان له به من أحترام) لدى الصحفيين وهم يخطون ندواته، كما لدى محاربيه السياسيين.

ويغني أن نضيف إلى الأسلوب حقاً سياسياً يعترف هو بأنه من صفاته. يعرف الباجي قايد السبسي أنه رجلاً استراتيجياً ويشير إلى ذلك بانتظام. وهو باسم الخبرة، يقر براغماتيته متلاحاً عنها كتابت من نوابته. ومثل بورقيبة، يأخذ واقع ميزان القوى بعين الحسبان فيجد لنفسه مكاناً فيه ولا يتردد في اللجوء إلى القوة، قوة مهابة وسطوة الدولة أيضاً إن اقتضى الأمر. الدولة، لا ريب، هي ما يحتل مركز تفكير الباجي قايد السبسي، فرقة شأنها وهيبتها كانتا في قلب خطابه عند بروزه على المشهد السياسي التونسي بعد الثورة. وتتوقف هيئة الدولة ويتوقف حسن صورتها المعنوية والمادية على من يمثلها، وهما يتماهيان لديه مع مظهر عام بورجوازي بل قل أرستقراطي.

ويعبّر عن رايه هذا في كتابه عن بورقيبة قائلاً: «تأتي رفعة شأن الدولة من توازن وتماسك مؤسساتها، وبفلس الفدر، من أناة تصبغها وجلالها وجاذبية رموزها وسلوك ممثليها سلوكاً لاشية فيه». ليست المسألة في نظره محض مسألة نزاهة، هي أيضاً مسألة حسن مظهر وحتى أناة أيضاً. وإذا كانت الدولة تحتل مركز تفكيره فلأنها رمز الاستمرارية، وهي أيضاً رمز يمكن الباجي قايد السبسي من أن يبدو كمكفد للبلاد.

مركزية الدولة مفتاح لفهم الكيفية التي تنطرح بها قضية النظام القديم والنظام الجديد في نظر الباجي قايد السبسي، فمن قمة سنينه الثمانية والثمانين، وبشكل أخص من موقعه في المجتمع كبورجوازي من بورجوازي العاصمة، تعود أصوله إلى نبالة عهد البايات (وقع أب جده، أصل سرديتنا، في الأسر ثم احتضنته الأسرة الحاكمة فعاث في كنفها)، لا معنى للقطيعة الثورية لديه إذا ما قورنت باستمرارية تونس المؤسساتية والإدارية والترايبية.

وبوقوفه على هذه المسافة الاستقرائية من مسائل يعتيها معاصروه «مستعجلة»، يبدو الباجي قايد السبسي في أحيان كثيرة كأنه يدرج الخصومات السياسية الحالية في سياق أشمل، سياق الاستمرارية التاريخية، لذا يتبنى بسهولة أطروحة وجود استقطاب ثنائي للمجتمع والحياة السياسية في تونس، ناطراً إليه كارت وكإعادة إنتاج للصراع بين أهم تيارين عرفتهما مرحلة النضال من أجل السيادة الوطنية، وفي إطار هذا السيناريو، يجسد الإسلاميون وحزب منصف المرزوقي، «المؤتمر من أجل الجمهورية»، عودة التيار «اليوسفي» (نسبة إلى صالح بن يوسف، أحد قادة النضال من أجل الاستقلال الذي اختلف مع بورقيبة حول قبول الأخير بالاستقلال الذاتي قبل إقرار فرنسا بالاستقلال التام، واتهمه بورقيبة بالتواطؤ مع عبد الناصر واطع على إثر ذلك في 1958 علاقات تونس الدبلوماسية مع مصر قائلاً «تونس عندها شخصيتها».

وقد اغتيل اليوسفي في 1961 في المنيا من قبل الأجهزة التونسية، بينما تصور حركة نداء تونس حاملةً المشعل التحديتي. وبشكل ما، فإن تفعيل خطوط الانقسام القديمة صورة من صور ترسيخ دعامة وطنية و«هوية تونسية»، يحد بموجها الخصوم في عداد خونة الوطن. وعلينا أن نذكر هنا أن أول منصب سياسي رفيع تقلده الباجي قايد السبسي كان منصب مدير الأمن الوطني لتسيير الأزمة التي تلت اكتشاف «مؤامرات» ترمي إلى الإطاحة ببورقيبة (كانون الثاني/يناير 1963).

هذا الأسلوب واقتران الترغيب بالأيوية التسلطية، فالباجي قايد السبسي تلميذ بورقيبة من زاوية جوهر استراتيجيته السياسية، تلميذ من الوفاء بدرجة اعطائنا الانطباع بأنه لا يزال يعيش في خصومات الخمسينيات رغم كل كلامه عن الحدأة وسياسة القرن الواحد والعشرين. هذه الخصومات كثيراً ما تضع جانباً مظهرها آخر من مظاهر ثقافته السياسية، وهي علاقته باليسار الراديكالي، فيدافع من البراغماتية والحدق السياسي، لا تتطرق تصريحاته إلا في ما نذر إلى القوى الاجتماعية الثورية وإلى حفاظه الجدد المبعد شيوعيين. وهو كثيراً ما يستحضر ذكرى حكومة الوحدة الوطنية وسيادة مناخ هذه الوحدة في البلاد حسب قوله غداة الاستقلال... ناسيا دوره هو في فتح التيار القومي العربي وحركات 1968 التونسية بعده. وفي هذا الصدد، لا يسعنا إلا أن نلاحظ ما يحظي به من دعم من قبل ضحاياها السابقين المجتمعين على فوبيا الإسلاميين وجو من الخوف يبرز في نظرم كل الاستثناءات ويلخصه بمنتهى البلاغة الفيلم الدعائي لحملة نداء تونس المتحور كلية حول خشية الإرهاب الإسلامي.

وهنا تحديداً يتجلى وجه آخر من وجوه الباجي قايد السبسي، ذلك أن «عودته» لم تكن، كما إلح إلى ذلك بعضهم، انتخاباً عفويًا. وأنا هنا أبعد ما يكون عن اعتباره مجرد دمية «تحرك خيوطها» من وراء الستار أصابع

خفية، والحقيقة أن ما يفاجئ الملاحظ هو الطريقة التي تبدو بها مزايها علامة فارقة فتطبع شخصيته بطابع الجدة مقارنة بمجمل الطبقة السياسية، وبصورة ما، فإن سنه المتقدمة وثقافته وما يمثله من استمرارية في تاريخ تونس المعاصر عوامل قطيعة في سياق الخروج من نظام «بن علي»، ما انكف يكسر كل ما اصطلاح عليه من قواعد خلال العهد البورقيبي. نظام كانت سماته البادية لغة جامدة وذوقاً رسمياً مبتذلاً ومحبسوبة من نوع جديد مبنية على تفشٍ واسع للفساد، وبالنتيجة مع هذا النظام، بدأ ظهور الباجي قايد السبسي في حوز أذاعته قناة نسمة التلفزيونية في 17 كانون الثاني /يناير 2011 وكانه انقذ لما يمكن إنقاذه.

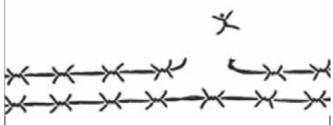
لا مفاجأة إذاً إن تحول الباجي قايد السبسي إلى مدلل الإعلام والنخب الجديدة، نخب «مقاولي السياسة» - وهي بالأساسية، في كثير من الأحيان، من نفس وسطه الاجتماعي. ففي جمعته ما يبيع في السوق السياسية، شيء من الحنين (يا لبرته الميزرة!) وسطوة يفترض توافقها مع التطلمات الديموقراطية والحدأة مقرونة بالارث البورقيبي، وتتركز حملته الانتخابية على استخدام هذه الأدوات. لذلك صورت حال انطفاها أمام ضريح المجاهد الأكبر. وعدا ذلك، يتعلق الأمر بالنسبة إليه بالبع بلا انقطاع على وتر التضاد بين «قبل» (غير محدد المعالم) وبين ما تلاه، ودون أن تساوره الخشية من الإلاء بتصريحات فيها شيء غير قليل من التعالي على الشعب الذي لم تجس قيادته، على رايه، الترويك (لا بن علي ونظامه، فلا يكاد يأتي لها ذكر في خطابه، والبوضوح حساس بالطبع لن أصبح رئيس أول برلمان بعد «الانقلاب الطيب» الذي اطاح بعمله في السياسة). وفي نطاق صناعة صورته هذه، ليست الأوقات الرئيسية لا التفاوت الاجتماعي ولا الفقر بل تراكم الأوساخ في الشوارع والنف الإرهابي المفترض وعللاً اجتماعية تدرج في عداد الأمراض الأخلاقية كالكحول والتعطل من العمل، أو بمختصر العبارة، «العقلية الجديدة» (مؤتمره الصحافي بتاريخ 6 ايلول/سبتمبر 2011)، التي يندرج تحت مسمائها الإنحراف الأخلاقي والكسل والعزم على مغادرة البلاد (خلال هذا المؤتمر الصحافي ذاته، وصف الباجي قايد السبسي البراغين في الهجرة بـ «قطاع الطرق»). وبالنظر إلى ما سلف، فإن القول بأن الباجي قايد السبسي يفتح الباب لعودة النظام القديم ليس صحيحاً كل الصحة: الإدق انه لا يمارس قطيعة مع الماضي، بينما هو يفتح طريقاً يبدو وكأنه جديد لأنه يرتكز على فكرة استمرارية الدولة التونسية بغرض إعلاء كلمة «سياسة حديثة» قوامها النظام والأمن والليبرالية الاقتصادية. هذه هي، الوصفة السحرية، التي يدافع عنها المقربون منه، وهي وصفة ما كانت لتصبح ممكنة لولا شخصيته وما بلغه من العمر.

وأساس هذه الوصفة توليفة ذكية لإجتذاب الأجيال التي عرفت عهد «ما قبل بن علي» (أي تلك التي تتراد مراكز التصويت) ولكنها مبنية أيضاً على جعل الأجيال الشابة بما تدور عليه رحي الصراعات التي تحمل موجتها اليوم رجلاً يدلله المعجبون به فيسومونه «بيجوج» ويلقبه الطاعنون عليه بـ «الغول». والحقيقة أن الباجي قايد السبسي يستغل سياسياً وجهي شخصيته هذين بما يليق بتلميذ نجيب لبورقيبة، أي كجد طيب وكغول في ذات الوقت.

ترجمه من الفرنسية ياسين تمللي

ليلي دخلي

باحثة مختصة في التاريخ الاجتماعي، من تونس تعمل في «المركز الوطني للبحوث العلمية»، فرنسا. CNRS



الثورات.. عجزها وثمراتها

هزمت الثورات التي انطلقت منذ أربع سنوات، وعمت منطقتنا من أقصاها إلى أقصاها، حتى لإصمت الممكن حيث لم تقع هزمت سياسياً، ليس فحسب بمعنى التمكّن من الاستيلاء على السلطة، وهو - هذا الاستيلاء أو الطموح إليه - حق وليس عرّة، وذهبت في سياقات متنوعة، كشفت جميعها عن أعطاب أساسية، ليس أقلها العجز الفكري وانعدام الخيال السياسي ونقص التمييز. وأمراض أخرى، لكن، لأنه هناك «لكن» كبيرة، فما وقع منذ أربع سنوات لم يكن مأمولاً، لأن اليأس من وقوعه كان قد بلغ أبعد مداه، بحيث حول فكرة التمرد والرفض والاحتجاج والإرادة.. إلى مفردات لا طائل منها. ليتبين أن جبراً كان تحت الرماد، وأن الموجة الأخيرة تلك، التي نجحت في هزّ البنى السياسية (فقلبت السلطات أو هددتها، كما تحدت المعارضة القائمة)، هي وريثة محاولات كثيرة أحبطت في كل مرة، إلى حد إيقاع ذلك اليأس الذي أصبح أحد أدوات الحكم، جنباً إلى جنب مع القمع والتجهيل والإفقار الخ..

وما وقع منذ أربع سنوات، وما دل عليه (بالمعنى العام) فلجأ إلى توسل كل ما تملك أطرافه لكبح الثورة واستعادة الزمام. وعلى رأس الأدوات القمع العنيف. كما أنه لو كان هناك تأمر كما يقال (فالهزائم تثير الشك بالنفس!) فهو وقع في هذا البند وليس في إطلاق الثورات. ولا شك أن القصور الذاتي كان حليفاً لمخططات الإردة تلك.

وما وقع منذ أربع سنوات، وبرغم هزيمته السياسية، أوقف حالة ممتددة، كانت أصلاً أحد الأسباب الدافعة للثورات، سماتها اتجاه السلطات الحاكمة إلى التخلي عن كل الوظائف الاجتماعية، وتبني البرأية والإبتدال والاستهتار والتفوق في الفساد.. فوصل الأمر إلى حد الاستغناء - حتى رمزياً في السكن مثلاً وفي الخطاب، وليس فحسب في خيارات الإنتاج - عن كل صلة بالمجتمع، وتحويل الناس (والدّن بما فيها العواصم) إلى «زائدين عن الحاجة»، كم مهمل. تضطر السلطات اليوم إلى استعادة الاهتمام بالناس ولو كذباً، وإلى العودة إلى «كسبهم» بمقدار قمعهم.

ما وقع منذ أربع سنوات أرض لاستمرار الصراع، ففي هوامش الحقل السياسي ظهر امتلاك هذه المجتمعات للصبر والعناد، وأزهرت إبداعات خلّقة، سيصير التغيير.

نهلة الشهبان



في سوريا: موازنة عام 2015 وهم على ورق

تُجَاهر الموازنة العامة للدولة السورية للسنة المالية القادمة 2015 بأرقام متوقعة في احتساب بنود الإنفاق المنتظر، بشقيه الجاري والاستثماري، بعدما بلغت القيمة المتصورة للإنفاق الجاري في مشروع الموازنة الجديدة نحو 1144 مليار ليرة، وهذا يزيد بمقدار 134 مليار ليرة عن رقم الإنفاق الجاري في موازنة العام الحالي، في حين بقيت فيه قيمة الإنفاق الاستثماري المقترحة في حدود 410 مليار ليرة، بزيادة متواضعة مقدارها 30 مليار ليرة فقط عن قيمة الإنفاق الاستثماري في موازنة العام الحالي.

لكن هل تكون الصفة الإنمائية في موازنة العام القادم هي ما يجدر بحفه مع مصادر تمويل العجز المؤكّد في أرقام الموازنة؟ أم يجدر أكثر التقاط كل الأسئلة الشائكة التي طاردت حقيقة الرقم الرصود للدعم الحكومي دون أن تمسكه خلال بيان الحكومة المالي حول مشروعها للموازنة حينما عبر أميناً أمام مجلس الشعب في جلسة خصصها لهذا الغرض أواخر شهر تشرين الأول / أكتوبر الماضي.

الدعم الاجتماعي رقمٌ خاو

تُقدّر موازنة عام 2015 قيمة الدعم الاجتماعي بنحو 983.5 مليار ليرة، أي 86 في المئة من قيمة الإنفاق الجاري. اللافت أن يُسجّل هذا الرقم زيادة غير مفهومة في احتسابها عن الرقم الذي مثّله في موازنة العام الحالي، ومقدارها 368.5 مليار ليرة، في وقت تواظب فيه السلطة على تنظيم جولاتها لرفع الدعم عن أسعار المحروقات، وكان آخرها خلال عطلة عيد الأضحى من هذا العام، ما يخفّض عملياً من قيمة فاتورة هذا الجانب في مشروع موازنة العام 2015 لا العكس. بل أن رقم الدعم الاجتماعي الذي خصصته السلطة في موازنة العام الحالي يحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق، إذ لا تزال ساعات تقنين الكهرباء تتراوح ما بين 12 إلى 16 ساعة في مناطق سيطرة السلطة، كما أن أبواب الشتاء التي شرعها برّد باهظ الكلفة بدأ باكراً في سوريا، ولم يحمل السلطة سوى على توزيع كميات محدودة من مادة «المازوت»، وصلت نسبتها في العاصمة بحسب تصريح سابق لمدير محروقات دمشق إلى 25 في المئة فقط.

ألم تقترح السلطة على لسان حكومتها أن يكون دعماً للكهرباء هو الأعلى قيمة في بنود الإنفاق على جدول أعمال الدعم الاجتماعي، وحددته في موازنة العام القادم بنحو 413 مليار ليرة، في حين أنها ستدعم أسعار المشتقات النفطية بنحو 338 مليار ليرة؟ وهذا الرقم يشكّلان معاً نحو 76.3 في المئة من كامل الدعم الاجتماعي المقترح. على الأرض، تتكبّد دلائلها معانٍ غير واقعية تكاد تلتصق بالقصم نظراً لتفاهت توافرها، فأى دعم رصدته السلطة لهما في موازنة هذا العام، أو في موازنة العام القادم؟

فلسفة عجز الموازنات

الأرقام الرسمية التي يحتمي بها مصرف سوريا المركزي تشير إلى وفر مالي تحقق بين موازنتي العام 1995 والعام 2002 وبيبلغ 330 مليار ليرة، لكن المعادلة انقلبت بعد موازنة العام 2003 ليصل العجز التراكم في موازنة عام 2011 إلى 547 مليار ليرة، تم ليصل العجز في موازنة عام 2012 إلى 740 مليار ليرة، تلك التي يلغ فيها الإنفاق الجاري قرابة 951 مليار ليرة. ثم ارتفع في موازنة عام 2013 ليصل إلى 1108 مليار ليرة، وتوزعت حينها بين 317 مليار ليرة نفقات للوزارات والإدارات العامة، بما فيها كافة الأجور والرواتب، واكفقت وقدذاك ملامس الدعم الاجتماعي بنحو 512 مليار ليرة من كتلة الإنفاق الجاري. وحينها وثق الإنفاق الاستثماري أول انخفاض له خلال سنوات النزاع المسلحة الطويلة، فانخفض بمقدار 100 مليار ليرة بين موازنة العام 2011 وموازنة العام 2012.

مصادر الدولة هي الأخرى رَجَمَهَا النزاع المضي،

فانخفضت من 797 مليار ليرة عام 2012 إلى 638 مليار ليرة في موازنة العام 2013. إذ تقلصت إيرادات الضرائب والرسوم من 278 مليار ليرة عام 2012 إلى 198 مليار ليرة عام 2013. والآن تتكهن أكثر التحليلات الاقتصادية تفائلاً بعجز مقداره الثلث في إيرادات العام 2015، والمعاملات العامة على حالها من التدني المؤكّد في إيرادات الدولة الضريبية المحصّلة، ومن عجز قطاع النفط ومعه قطاع السياحة (نتيجة ما أحاق بهما من ضرر) عن رفق الخزينة العامة للدولة بإيرادات حقيقية خلال عام واحد، إن افترضنا اهداء الطرفين المتنازعين في سوريا إلى حل سياسي خلال العام القادم. لذا ستكون السلطة في سوريا مضطراً إما إلى تمويل العجز في موازنتها.. سواء

باسم السايبر - سوريا

1144 مليار ليرة هي حجم الإنفاق الجاري المتوقع في موازنة 2015، منها 983.5 مليار ليرة لميزانية الدعم الاجتماعي، أي 86 في المئة من قيمة الإنفاق الجاري. لكن العجز التراكم في موازنة عام 2011 وصل إلى 547 مليار ليرة، ثم إلى 740 مليار ليرة في موازنة عام 2012، تلك التي بلغ فيها الإنفاق الجاري قرابة 951 مليار ليرة. ثم ارتفع في موازنة عام 2013 ليصل إلى 1108 مليار ليرة.. بينما انخفضت موارد الدولة من 797 مليار ليرة عام 2012 إلى 638 مليار ليرة في موازنة العام 2013.

اللغة العربية في التعليم: الجمال يُقدّم مشوهاً

«جمع ذيل: ذيلات، جمع بئر: بؤور

مبتدا متجسس بالفتحة جمع تكسور سالم وعلامة إعرابه الواو والكسرة تعبير جميل يدل على أنه تعبير جميل وجمال التعبير»

كانت هذه إجابات تلميذ بالصف الرابع الابتدائي بإحدى المدارس المصرية عن أسئلة اختبار أسبوعي تجرّبه معلمة اللغة العربية للتلاميذ. هكذا جمع الفرد، وأعرّب الكلمة، وعلم عن وجه الجمال في إحدى عبارات القلم التي وضعت عليها أسئلة الاختبار. تقول المعلمة إن هذا التلميذ يعبر عن حالة عامة، إذ دائماً ما تمتلئ كتابات التلامذة بالأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية، كما أنهم يخلطون الفصحى بالعامية أثناء الكتابة.

العربية بلا تدقّق

وبالنسبة لهذا التلميذ وللابين غيره، فإن اللغة العربية مادة صعبة يتفرون من دراستها، وكيف يقبلون عليها وهي تقدّم إليهم جافة ومعقدة ومثقلة بالفقاعات والمصطلحات والمعلومات التي ليس لها علاقة مباشرة بتعلم اللغة واتقان مهاراتها (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة)، مما يحول دون تدقّق جمالها؛ فبالنسبة للأدب والنصوص على سبيل المثال، والتي من المفترض أنها تستهدف تكوين الذوق الأدبي والنقدي لدى الدارسين (بصورة تدريجية وفقاً للمرحلة التعليمية)، والكشف عن الميول والمواهب الأدبية وصلها، يجد الدارس نفسه مطالباً بحفظ النص من دون فهمه واستيعابه بصورة تامة (وبعض النصوص لا يتطلب حفظها)، ثم حفظ معاني الفردات ومواطن الجمال كما وردت في الكتاب أو مذكرة الدرس الخصوصي، وفي المرحلة الثانوية يكسّد المقر بمعلومات عن تاريخ الأدب في العصور المختلفة وعن المدارس الأدبية وخصائصها.. إلخ ويطلب من الدارس حفظها كذلك، ليسرد ما حفظه في ورقة الإجابة عند الامتحان. وفي حالة

النسيان أو مواجهة سؤال «مبتكر» لم يمر عليه من قبل فإنه يلجأ إلى «تأليف» عبارات على غرار تلك التي حفظها بدلاً من التعبير بحرية عما استشعره من جمال في النص، لأنه أصلاً لم يعمق الفهم كي يفهم ولم يتعلم كيف يتدقّق النص وكيف يعبر عن إحساسه به.

اللغة ممارسة لا قواعد

أما بالنسبة للنحو فهو دائماً محل شكوى من جانب الطلاب الذين يصفقون بكثرة قواعده وتلقدها كما أنهم قد لا يرون فائدة أو جدوى من تعلمه لأنهم لا يستخدمونه في حياتهم اليومية. وقد بذلت الكثير من الجهود من أجل تيسير النحو على الدارسين، على اعتبار أن الهدف من دراسة النحو هو أن يصبح الدارس متمكناً من استخدام اللغة قراءة وكتابةً وتحديثاً بصورة صحيحة دون أخطاء وليس غاية في ذاته، كما يقول د.علي مذكور في كتابه «تدريس فنون اللغة العربية»، وإنما هو إحدى وسائل تقويم اللسان والقلم، إلى جانب وسائل أخرى كاللغة اللغوية الصالحة، وكثرة المran على الاستماع والكلام والقراءة والكتابة. رغم ذلك فإننا نجد مقررات اللغة العربية لا سيما في المرحلتين الإعدادية والثانوية، تركز على القواعد النحوية وفرعها وتعقيدها، يدرسها الطلاب بصرف النظر عن حاجتهم لكل هذه القواعد في كلامهم أو كتاباتهم. يدعو الباحث إلى ضرورة التفكير في تغيير الأساس الذي يقوم عليه اختيار قواعد النحو المقررة بحيث يتعلم التلميذ ما يحتاج إليه فعلاً.

الفكرة نفسها يؤكدها د. أحمد هيكال في كتابه «في الأدب واللغة»، حيث يشير إلى أن الهدف الأساسي من تعليم اللغة العربية في المراحل قبل الجامعية هو تكوين الملكة اللغوية بحيث يستطيع من يتم هذه المراحل أن يستعمل العربية استعمالاً سليماً على مستوى النطق والكتابة والقراءة، ولكن المناهج تزدهم بقواعد النحو والصرف ومصطلحات البلاغة والنقد التي تستغرق وقتاً وجهداً كبيرين، وذلك على حساب دروس الاستماع والتعبير، وهو ما يحول في نهاية الأمر دون تحقيق الهدف الأساسي، فالمنهج يركز على تلقين القواعد النحوية والصرفية ولا تهتم بالقدر الكافي بالممارسة التطبيقية. رغم أن القواعد وحدها لا تعلم اللغة وإنما تعلمها الممارسة (ومن أهم وسائل ممارسة اللغة داخل المدرسة الأنشطة المختلفة كالإذاعة والصحافة والنشاط المسرحي وغيرها، ولكنها شبه منعدمة داخل مدارسنا). ويؤكد د.هيكال أن القواعد المطلوبة لسلامة الحديث والقراءة والكتابة ليست كثيرة وينبغي اختيار الضروري منها التي تساعد فعلاً على سلامة اللسان والقلم والاكتفاء بها في مرحلتَي التعليم الإعدادي والثانوي، لأن الهدف هنا ليس إعداد متخصصين في علوم النحو والصرف. ويشير إلى ضرورة إقرار التلاميذ وتحفيظهم ما يناسب مستواهم من النصوص العربية الخاترة وجعلهم يتذوقونها ويعرفون الأنماط التركيبية اللغوية التي تحويها، بحيث يمكنهم بعد ذلك أن يقبسوا على تلك الأنماط حين يقولون أو يكتبون دون أن يقفوا في الخطأ ودون الحاجة إلى حفظ قواعد معقدة.



بطباعة نقود بلا قيمة، أي الدخول في شرور تضخمٍ إضافي، أو «بالتنسيد» الداخلي للدين العام ويبيع للناس على هيئة سندات خزينة، ونجاعة هذا التوجه مرتبطة بأولويات الإنفاق عند عامة السوريين، وهل يجدون لديهم وفراً مالياً يشترون به دين الدولة، أو بالاستدانة الخارجية من الدول الحليفة للسلطة في سوريا. وهذا أكثر الحلول حظاً في التطبيق الواقعي. كل ذلك إن أرادت السلطة في سوريا التعامل جدياً مع رقم العجز المتوقع، لكنها قد تبقى أرقام الموازنة مجرد أرقام على ورق، فلا تدخل نفق العجز من أساسه، بل تبقى حياة السوريين رديئة خلال العام القادم، مثلما كانت مقننة الرداءة خلال الأعوام الماضية لجهة شح الحصول على أساسيات الحياة من مشتقات نفطية، ومن كهرباء بلا تقنين، أو قليلته، وسلّة غذائية مخطّفة الكلفة لا تلحق بشبح سعر صرف الدولار كلياً انقلب من حال إلى حال. فيبقى الإنفاق الجاري عملياً ضمن حدوده الدنيا، وتكون أرقام الموازنة تالياً مجرد «بروباغاندا» يتلقفها الإعلام الرسمي، ويسوقها على أنها حقيقة مضخمة في زمن الحرب الذي أنفته البلاد، ثم تمنع بها الحكومة على الناس بأنها لا تزال قادرة على إصدار موازنات عامة، والبلد على ما هو عليه من ظروف حرب ومحن.

أيمن الشوفي

صحافي من سوريا

13 حكومة عربية ساهمت في عمليات الاعتقال السري والتسليم لحساب «سي أي إيه»: الجزائر، جيبوتي، مصر، الأردن، ليبيا، موريتانيا، المغرب، السعودية، الصومال، سوريا، الإمارات العربية المتحدة، اليمن، العراق. وتقريب الكونغرس (نشر منه 500 من أصل 6000 صفحة) وصف مصر بأنها «الدولة التي استقبلت أكبر عدد من المعتقلين»

مواقع / إصدارات



الجماعة العربية للديمقراطية

«إلى أين يتجه الوضع في سوريا؟»، «ما عقبات انتقال دول الخليج العربية لنظام حكم ديموقراطي»، «ما أبرز التحديات أمام بناء نظم حكم ديموقراطية في الدول العربية؟...» هذه عينة من أسئلة استطلاعات الرأي الأخيرة التي يجريها موقع «الجماعة العربية للديمقراطية»، الذي يحمل شعاره خريطة العالم العربي، كرمز لشمول المنطقة بأشطلته وفي التعريف كما اختاره المشرفون عليه، يمثل الموقع «ركناً من أركان المرحلة الثانية من جهود تعزيز المساعي الديموقراطية في الدول العربية، فالمرحلة الأولى من هذه الجهود تشرف على تحقيق أهدافها الاستطلاعية من خلال مشروع دراسات الديموقراطية في البلدان العربية، المشروع الذي بدأ في العام 1991 متخذاً من أكسفورد مقراً له».

غرض الموقع المعلن هو توسيع دائرة التواصل بين الباحثين والهتمين والمعنين بالديموقراطية في البلاد العربية، من الناحيتين الجغرافية والفكرية، ومن ناحية تواصل الأجيال.

تجوبه يعكس كثافة المادة المتوفرة فيه، القسم المخصص للندوات واللقاءات يحمل الكثير من الروابط المؤدية إلى فيديوهات تسجيلية لحاضرات. آخرها كان لمناقشة كتاب «أزمة العقل المسلم» لفهمي جدعان.

ويبنى الموقع إتاحة النشر الإلكتروني لمن يرغب من الباحثين، في شكل كتب وبحوث ودوريات... ولهذا الغرض يقوم بتقديم سلسلة من النصوص لتعليم تقنيات استخدام اللغة العربية واستخدام علامات الترقيم... ولكنه، إلى حينه، يقوم بنشر كل الأوراق والتعليقات والمداخلات التي تقدم خلال اللقاءات السنوية لمشروع دراسات الديموقراطية منذ نشأته في العام 1991. ومن بين هذه البحوث دراسة أعدتها الباحثة المصرية مروة نظير عن «الحكومات العسكرية للمدنيين، مصر نموذجاً»، وتقول نظير في دراستها «إحالة المدنيين للقضاء العسكري بعد انتحاراً واضحاً لإستقلال السلطة القضائية، بحيث يشكل الأمر تهديداً لبدا الفصل بين السلطات...».

ويوفر الموقع، في خانة تحت اسم «مؤشرات الديموقراطية»، روابط للمؤشرات الدولية ذات الصلة بالديموقراطية والمفاهيم المتصلة بها مثل: مؤشر السلم العالمي 2013، ودليل مؤسسة محمد إبراهيم للحوكمة في أفريقيا 2006، موسوعة الانتخابات 1998...

أما في «نوافذ الباحثين» فتتمكن القارئ من الاطلاع المباشر على عمل كل باحث وسيرته الذاتية والموقع الذي يحوي أبحاثه ودراساته إن وجد. آخر لقاءات الجماعة كانت في جامعة أكسفورد في 31 آب/أغسطس 2013، وذلك في أعمال اللقاء الحادي والعشرين لمشروع دراسات الديموقراطية في البلدان العربية، صدر خلاله كتاب «الديموقراطية المتغيرة»، الذي قدم له منسق الموقع الدكتور علي خليفة الكواري، معتبراً إياه «محصلة التحركات العربية الراهنة من أجل الديموقراطية»، ومشيراً إلى أن «الديموقراطية ستكون معتزة في العالم العربي، وسوف تستمر تعزها بل غيابها، وربما عودة واستقرار حكم الاستبداد والفساد حتى تعي التغيرات والقوى التي تنشأ التغيير السلمي ضرورة إدراك الديموقراطية باعتبارها نظاماً ومنهجاً عقلانياً منضبطاً لاتخاذ القرارات وليست مجرد آلية لأية عقيدة...».

موقع الجماعة العربية للديموقراطية غني. الغوص فيه للقراءة ومتابعة باحثيه، يوفر فهم الكثير من تفاصيل خريطة الديموقراطية في العالم العربي.

http://arabspfordemocracy.org

فكرة

«محمد سلطان».. نداءٌ أخير؟

محمد سلطان ما زال معتقلاً منذ 17 آذار 2013، وأمضى حتى اليوم 326 يوماً مضرباً عن الطعام. هناك استماتة من قبل الشباب في الاعتراض على توقيفه واستماتة أكبر من السلطات في تجاهله بل وفي إساءة معاملته قدر الإمكان وكما سنحت لهم الفرصة. تقصد للقسوة يستحق الانتباه. ويوم السبت الماضي، رفضت المحكمة المصرية الاتماس الذي قدمه والده القيادي في جماعة الإخوان صلاح سلطان، والذي طالب فيه بالإفراج عن نجله. كان هذا الرفض السادس للمحكمة. بعض تفاصيل حالته الصحية حسب التقارير:

- تعرض لغبوية سكر نقل على إثرها للعناية المركزة في المستشفى، وتمت إعادته في اليوم نفسه إلى السجن.
- أصيب بنوبة عصبية ضربت رأسه عدة مرات في الباب الحديدية المؤدي إلى غرفته، بعد قيام قوات الأمن بدفعه بفظاظة إلى داخل غرفته، بينما هو في أقصى الإنهاك ويستخدم كرسيًا متحركًا للتنقل. وقد رفض طلبه بضمة إلى العنبر الذي يوجد فيه أبوه العنقل كذلك في المكان نفسه. علماً أن هناك «لم شمل» معتادا في مثل هذه الحالات. وجرى ابتزازه لمقايضة طلبه هذا بتوقيفه عن إضرابه.
- يقول تقرير الطبيب من مستشفى السجن (بتاريخ 6 تشرين أول/أكتوبر) أن «مؤشر السيولة في الدم عال وخرج والمسجون يحتاج للترحيل فوراً لمستشفى النزيل الجامعي خوفاً على حياته» (بحسب موقع «مدى مصر» الذي نشر تفاصيل ملفه الطبي). والتقارير الصادرة عن مستشفى نزيل الجامعي تظهر تناقضاً في تشخيص الحالة وصفته العائلة بأنه «تلاعب بالمؤشرات الصحية قبل عرضه على المحكمة التي كانت ستنتقد بعدها بساعات».

- المحامي طليم حنيش، عضو هيئة الدفاع عن سلطان قال بعد لقائه الأخير به، «على مدار تعاملي معه في قضيتي وبين كل الزيارات والبررات التي رأيته بها في المحكمة، هذه المرة الأولى التي تكون حالته النفسية سيئة جداً...» يبدو الأمر وكأنه حكمٌ (ضمني أم علني؟) على الشاب بالإعدام. من دون قرار قضائي. هل القصد من هذه المعاملة أن تثبت السلطة أنها كيان «متأسك» لا يخضع للابتزاز ولا للعاطفة؟ ربما..

مطلوب أن ينهار سلطان، ولو على حساب حياته. شابٌ بالناقص أو يكسر وتداس كرامته. المهم ألا تهترأ «هيبة» الدولة وصورتها. ومن ضمن النطق التوتالي بتري البثّل، يفترض أن المساس بأمن مصر أو معارضة نظام الحكم القائم فيها، شيء واحد، على مقدار متشابه من الخطورة. وللتذكير، فالشباب اعتقل في الأصل بدلا عن أبيه. ثم وجدت السلطات انه هو نفسه ناشط. هل يستخدم هنا عبرة لمن اعتبر؟ علاوة على أن قانون البلاده يرخي بثقله.

زينب ترحيني

منى علام

كاتبة وصحافية من مصر

6.8 مليار دولار هي قيمة خسائر الخزينة اليمنية من الاعتداءات المتكررة على خطوط نقل النفط والغاز وشبكات الكهرباء بين عامي 2012 و2014، أي وبحسب الحكومة اليمنية 94 في المئة من إجمالي العجز الصافي في هذه السنوات

ظاهرة الهجرة: غلبة الحلول الأمنية



إلى جزيرة «لامبيدوزا»

لم يكن ثمة ما يستعدي توقع انتهاء القمة الرابعة بين الاتحاد الأوروبي وأفريقيا التي انعقدت في بروكسل منذ بضعة أشهر، بطريقة مختلفة عن سابقتها التي انعقدت في ليبيا عام 2010، بما فيها التأكيد على «وضع خطة عمل لمكافحة الهجرة غير النظامية، وتشجيع قيام تعاون فعال لتفادي العواقب المأسوية للهجرة السرية ولكفاحه التجار بالبشر، علاوة على تعزيز الحماية الدولية لطالبي اللجوء وتأكيد الترابط بين التنمية والهجرة». وبالطبع فلم تملن قمة 2014 عن تحقيق تقدم جدي في أي من المجالات المذكورة، وتماها مثل السابق، فلا يملك الطرف الأفريقي القدرة إلا على القبول بالسياسات التي يفرضها الاتحاد الأوروبي والتي تتصاعد صرامتها مع تصاعد تأثير الدور السياسي للتيارات اليمينية فيه المطالبة بتشديد الإجراءات الأمنية في التعاطي مع ظاهرة الهجرة، ولن يكون في قدرة الزعماء الإفارقة مواجهة ضغوط الاتحاد الأوروبي ومطالبته لهم باتخاذ الإجراءات الأمنية اللازمة لمراقبة الصخرة من بلادهم أو عبرها إلى أوروبا. فهذه الضغوط مترافقة في الغالب مع وعود بمعمونة أو بتسهيلات استثمارية.. أي بفساد مستشتر.

متانة الدولة القطرية

يواجه قادة الإتحاد الأوروبي عدداً من المعوقات التي حالت حتى الآن دون صياغة سياسة أوروبية موحدة قابلة للتنفيذ للتعاطي مع الهجرة بأشكالها. أبرزها تلك التي تتولد من التناقض المتاصل بين الدولة القطرية والإتحاد الأوروبي ككيان سياسي فوق قومي. لقد تكرر استقرار الإتحاد الأوروبي كمنظومة سياسية، وبخاصة خلال ربع القرن الماضي منذ نهاية الحرب الباردة. غير أنه لم يتمكن من إضعاف دور الدولة القطرية في مجالات رئيسية من بينها الشؤون الخارجية والدفاعية والسياسة الخارجية، علاوة على مراقبة الحدود وإدارة الصخرة عبرها. ففي هذه المجالات تبرز الأسس التي دشنتها اتفاقيات سلام ويستفاليا (1648) والتي مهدت لنشوء الدولة الإقليمية الحديثة في أوروبا. أي الدولة ذات السيادة المعترف بها والقدرة على احتكار استعمال القوة وسن القوانين وإنفاذها ضمن حدودها.

وبينت محاولات فاشلة كثيرة طوال العقود الماضية، منذ أولى الخطوات باتجاه إقامة «كيان أوروبي» التي تخلت في اتفاقية روما عام 1957، مدى صعوبة تخلي الدولة القطرية وأجهزتها عن سلطاتها التي تركزت عبر أربعة قرون ونصف القرن. أحد تداعيات هذا الوضع يتضح في استمرار عدم التزام الدول الأعضاء بإنفاذ القوانين واللوائح التي تتخذها مختلف المستويات القيادية في الإتحاد. فسيان هذه القوانين والإجراءات وتطبيقها يتطلبان، حسب معاهدة الإتحاد، أن يصادق برلمان كل بلد عليها. لهذا تسعى بعد الدول إلى تعطيل المصادقة على قانون في برلمانها أو قد تلجأ بعد الصداقة عليه إلى عرقلة وضع الآليات البيروقراطية اللازمة لتنفيذه، ولا تختلف حال الدول الكبرى في الإتحاد عن دوله الأصغر في هذا المجال. وتزايد أهمية هذا الفضل بفضل طبيعة وتركيبه الأجهزة البيروقراطية الذي يقوم عليها الإتحاد الأوروبي والتي تقيد حركتها في كثير من الأحيان بالاتفاقيات التي وضعت أساساً لضمان استقلال قرار كل دولة قطرية. وفيما يتعلق بمراقبة الحدود وإدارة الهجرة، فإن عشرات الاتفاقيات التي تمت، منذ اتفاقية روما (1957) مروراً بإعلان السوق الأوروبية الموحدة في 1993 إلى يومنا، لم تؤد إلى تجاوز تسوية ذلك التناقض المتاصل بين الكيان القطري والكيان ما فوق القومي، فالحرريات الأربع، أي حرية انتقال الرساميل والبضائع والأفراد والحرية التي قامت عليها السوق الأوروبية الموحدة ما زالت تواجه عراقيل جمة بسبب الإجراءات الأحادية التي تتخذها عدد من الدول الأوروبية للحد من الهجرة إليها من بلدان الإتحاد الأوروبي ومن خارجها. ولا تنحصر هذه الإجراءات الأحادية

في ما يتعرض له أفراداً ينتمون إلى الأقليات الأوروبية المستضعفة، مثل «الروم» (الغجر) في فرنسا وإيطاليا وغيرها. فبريطانيا تعمل منذ سنوات على إقناع بقية دول الإتحاد بإضافة قيود جديدة للحد من حرية انتقال مواطني دول الإتحاد الأوروبي، بهدف تقليص ما تسميه «سوء استخدام تلك الحرية». والمقصود هنا هو الحد من هجرة مواطني الدول الأوروبية الفقيرة كبلغاريا ورومانيا إلى بريطانيا وغيرها من البلدان الأوروبية الغنية. وقد ازدادت احتمالات إضافة هذه القيود بعد أن تبنت تلك الدعوة دول ذات تأثير منها ألمانيا وهولندا والنمسا.

اختلاف المعطيات

تختلف المعطيات القطرية في دول الإتحاد الأوروبي. فمن جهة، سهّل التاريخ الاستعماري لبريطانيا وفرنسا وهولندا على سبيل المثال استدعاء موجات الأيدي العاملة من مستعمراتها للمساهمة في إعادة إعمارها وبنائها بعدما شهدته من دمار في الحرب العالمية الثانية. وقد تكونت، بسبب موجات الهجرة المتتالية منذ منتصف القرن الماضي، تجمعات بشرية ذات أصول آسيوية وأفريقية تتسم بدورها في استمرار تدفق المهاجرين. وفي هذه البلدان أيضاً تتصاعد التيارات المعادية لوجود تلك «الجاليات» والمطالبة بوقف الهجرة. ليس للسويد أو بولندا أو دول البلطيق مثل هذا التاريخ الاستعماري، ولا توجد فيها تجمعات بشرية ذات حضور عددي وتأثير اقتصادي وسياسي واجتماعي كتلك التي في البلدان الاستعمارية السابقة. بل إن دولاً أوروبية أخرى، مثل دول البلطيق ورومانيا وبلغاريا، ما زالت تعاني ظروفاً اقتصادية تتشابه في بعض مظاهرها مع ما تعانيه بلدانٌ في العالم الثالث.

من جهة أخرى تختلف آفاق النمو الاقتصادي في دول الإتحاد الأوروبي بل وفي قدرة بعضها على الخروج من الأزمة الاقتصادية الراهنة. فبينما نجد بعض دول الإتحاد نفسها في حاجة إلى النظر إلى خارج أوروبا بحثاً عن أيد عمالة عالية الكفاءة، وخاصة في مجالات التقنية والخدمات الصحية والتعليمية، نجد أيضاً دولاً تعاني من ركود

تتموي ومن بطالة أعداد كبيرة من العمالة غير الماهرة. من جهة أخرى، تعاني جميع دول الإتحاد الأوروبي من انخفاض النمو السكاني الطبيعي ومن احتمالات استمراره في الانخفاض. بل إن 12 دولة في الإتحاد تعاني حسب أرقام 2013 من النمو السكاني الطبيعي السالب. وتشير تقديرات إلى أن عدد سكان أوروبا سيقل في 2050 بمقدار ثلاثين مليون نسمة عما كان عليه في 2010. وتميل التوقعات الديموغرافية إلى أن تناقص هذا العدد سيبدأ في السنوات القادمة مما سيضطر دول الإتحاد الأوروبي إلى بذل جهود إضافية لتشجيع الهجرة إليها كأحد أساليب التغلب على الإنكماش الديموغرافي المتوقع. وعلى الرغم من هذا القاسم المشترك بين دول الإتحاد، فإن تأثير العامل الديموغرافي على القرار السياسي في كل منها يتفاوت حدة وإلحاحاً. فدول وسط أوروبا تختلف عن الدول الإسكندنافية، ففي الأخيرة يعي متخذو القرار أن الحفاظ على مستويات النمو الاقتصادي الراهنة وضمان قدرتها على توفير خدمات مجتمع الرفاه حتى في حدودها الدنيا، يتطلبان التنافس الجدي على اجتذاب الأيدي العاملة عالية الكفاءة من مختلف مناطق العالم.

أسبقية الحلول الأمنية

بسبب عجز الإتحاد الأوروبي حتى الآن عن صياغة إستراتيجية موحدة للتعاطي مع ظاهرة الهجرة بأشكالها، فقد تركزت جهوده في هذا المجال على الاتفاقيات الأمنية والإجرائية التي يتم إقرارها في اللجان المشتركة لوزارات الداخلية أو وزارات العدل، ولم يكن في صلب اهتمام هذه اللجان أو وزارات العدل، مع العوامل الاقتصادية/السياسية/الاجتماعية التي تدفع الناس إلى الهجرة، سواء عبر الطرق النظامية أو غير النظامية، لا توجد في التقارير التي تصدرها اجتماعات وزراء الداخلية أو العدل الأوروبيين مداخلات أو إشارات لتفسير العلاقة بين اضطراب صياد سمك في قرية في موريتانيا أو في المغرب مثلا إلى الهجرة، وبين أساطيل صيد الأسماك الأوروبية العاملة التي تجرّف الثروة السمكية قبالة سواحل تلك

البلدان، أو للاستفسار عن علاقة هجرة الناس بانتهاكات حقوق الإنسان في بلادهم على أيدي أنظمة تحكم بدعم من دول أوروبية. تتبين أولوية الحلول الأمنية في سلسلة الاتفاقيات والإجراءات التي اتخذها الإتحاد الأوروبي حتى الآن للحد من بعض تداعيات الهجرة، دون التعاطي مع أسبابها. وهي إجراءات تنطلق من اعتبار الهجرة خطراً على أمن أوروبا واستقرارها، وليس على اعتبارها أحد عوارض اختلال موازين القوى في علنا، ونتائجها المتمثلة في عدم المساواة واستمرار أنماط الاستغلال التي دشنتها الاستعمار الأوروبي.

تتبن أولوية الحلول الأمنية أيضاً في قرار الإتحاد الأوروبي إنشاء وكالة «فرونكس» في 2005 لمراقبة الحدود، لتصبح عملياً أداة تجريم لكل أنواع الهجرة «غير الشرعية». ويتوسع نشاطها وصلاحتها، ارتفعت ميزانيتها الاعتيادية من ستة ملايين يورو في 2005 إلى أكثر من 30 مليون يورو في 2014.

يتطلب تطبيق تلك الإجراءات تعاوناً مع الأجهزة الأمنية في الدول المصدرة للمهاجرين وفي دول المعبر. يساهم هذا التعاون بشكل مباشر وغير مباشر في تعزيز قدرات الأجهزة الأمنية في تلك البلدان. فعلى الرغم من أن اتفاقيات التعاون المقودة لهذا الغرض تتضمن عبارات بليغة حول أهمية التنمية واحترام حقوق الإنسان، إلا أنها تخلو من الإشارة إلى الآليات اللازمة لتطبيقها ولتفعيل مشاريع التنمية وإزالة أسباب الفقر ومكافحة انتهاك حقوق الإنسان.

من أولى اتفاقيات التعاون الإقليمي التي أبرمها الإتحاد الأوروبي مع دول أخرى، تلك التي عقدها مع الدول العربية في شمال أفريقيا في 2005 و2006. فلقد أدت الترتيبات الأمنية المشتركة إلى زيادة المخاطر التي يتعرض لها الذين يحاولون المرور بأراضي هذه الدول أو استخدام سواحلها للعبور إلى أوروبا. بل وتكفلت دول الإتحاد الأوروبي بإنشاء معسكرات الترحيل وتأهيل الأجهزة الأمنية في المغرب وتونس وليبيا ومصر للقيام بدورها في سد طرق العبور منها إلى أوروبا.

وبينها ما هو مزور أو فاقد الصلاحية. وقد كشفت مصادر صحافية في نواكشوط عن عشرات الشبكات التي تنشط في تزوير الأدوية، والتي تتابع الأغلى ثمتاً منها والأكثر استخداماً، مثل أدوية الحمل الخاصة بالتثيت، وأدوية الأطفال وضغط الدم ووسائل التخدير مروراً بالصادات الحيوية بكل أنواعها. ويتم التزوير بشكل يجعل التفريق بين المنتج المزور والأصلي مستحيل من دون اللجوء إلى المختبرات. وتشكل أسواق غينيا كوناكري أكبر ملتقيات المنطقة، حيث يتجمع فيها سماسرة الأدوية المزورة من الصين، والهند، ونيجيريا، وغانا، وساحل العاج.

محافظة، وهم لا يتعرضون إلى أكثر من تنبيه حين تكتشف وزارة الصحة دواءً مزوراً في إحدى مؤسساتهم. ويعاني الموريتانيون من ضعف التغطية الصحية، بينما تكاليف معاناة الطبيب في غاية الارتفاع. ومع الفوضى التي تطبع القطاع الصحي وغلاء الأسعار مقارنة بمستوى دخل الفرد، يبلغ سعر معاناة طبيب النساء في نواكشوط مئلاً وخمسة عشر ألف أوقية، أي ما يعادل خمسين دولاراً. ويقف أحد أهم أطباء النساء والتوليد مندهشاً أمام ازدياد حالات الإجهاض بسبب موت الأجنة، ويرجح أن السبب يعود إلى ضعف الرقابة على الأدوية،

هجرة مطلوبة وهجرة مجرمة

ساهم غياب إستراتيجية أوروبية موحدة وقابلة للتنفيذ تسير سياسات الإتحاد الأوروبي في إبقاء الوضع الحالي على حاله، أي عملياً في أن تفر كل دولة سياساتها الخاصة لجهة من تتيح لهم الهجرة إليها والاستقرار فيها. في موازاة ذلك اتجهت الاتفاقيات والإجراءات التنفيذية التي اتخذها الإتحاد الأوروبي خلال السنوات الماضية في اتجاهين مزدوجين: اتجاه يشجع الهجرة إلى أوروبا وآخر يجرم الهجرة إليها. الأولى، هي هجرة الأيدي العاملة التي تتم بموافقة مسبقة من الهيئات المعنية في دول الإتحاد لمواجهة احتياجات سوق العمل فيها. وتتنافس الدول الأوروبية في تقديم مختلف التسهيلات العينية والمعيشية لتشجيع «الهجرة النظامية» باجتذاب المهاجرين من أصحاب الكفاءة العالية، وخاصة في مجالات تقنية المعلومات والعلوم الأساسية، سواء من الدول الأوروبية الأخرى أو من خارجها. وتزداد حدة هذا التنافس مع اقتناع متخذي القرار السياسي فيها بصعوبة معالجة تداعيات الأزمة الديموغرافية بدون موجات الهجرة غير الأوروبية. أما الثانية، وهي الأكبر عدداً بما لا يقاس، فهي «الهجرة غير الشرعية»، التي يندرج ضمنها خليط مركب من فئات المهاجرين، بمن فيهم الهاربون من الفقر والهاربون من ملاحقات أمنية وضحايا القمع السياسي، والهاربون من آتون الحروب الأهلية، علاوة على ضحايا الكوارث الطبيعية وضحايا عصابات الاتجار بالبشر.

وتتولى أجهزة مركزية في الإتحاد الأوروبي مواجهة «الهجرة غير الشرعية»، بمختلف الطرق، كالترحيل القوي للمهاجرين، بمن فيهم طالبو اللجوء، وتوسيع الصلاحيات وكالة «فرونكس» ومليتها، وموازاة ذلك تنشط هذه الأجهزة المركزية في توثيق التعاون الأمني مع أنظمة البلدان التي يفر المهاجرون منها أو التي يعبرونها في طريقهم إلى «القلمة الأوروبية».

عبد الهادي خلف

أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة لوند، السويد، من البحرين

الأدوية المزورة في موريتانيا

تعلنها الحكومات الموريتانية المتعاقبة، في حين يفخر وزير الصحة الموريتاني أمام برلمان هذا الأسبوع بأن موريتانيا أصبحت لديها كلية للطب وخمس مدارس لتخريج المرضين والقابلات، وأن حكومته ضاعفت الكادر البشري في مجال الصحة من ألفين إلى خمسة آلاف خلال الاعوام الخمسة الماضية.

ويواجه الشارع الموريتاني هذه الأحوال بالكثير من السخرية.

المختار ولد محمد

صحافي من موريتانيا

ويتخذ كل معرب شريكاً له في الدولة التي تستضيف نشاطه الرسمي، ويستغلون الرحلات الجوية لإرسال شحنات الدواء المزورة، مستعينين بعلاقاتهم في الجمارك الموريتانية. وفي مرحلة من المراحل كانت الخطوط الفرنسية تسير رحلتين أسبوعيتين بين نواكشوط وكوناكري أغلب ركابهما من تجار الدواء وسماسرته، كما نشطت بعض الشبكات في مجال جمع الأدوية الفرنسية منتهية الصلاحية من الصيدليات وإعادة تدوير تاريخها وبيعها في الأسواق من جديد. «الصحة للجميع عام 2015»، و«القضاء على الأمية» من ضمن «مزامم» أخرى

وتريد منكم أن تثبتوا أنفسكم لنا كما أثبتنا نحن أنفسنا. المهمة أمامكم صعبة، خاصة أنكم شباب تافه، لستم مثلاً أبداً. أنتم مجرد صراصير بالمقارنة بنا. ويمكننا أن ندوسكم بالأقدام لو أردنا، ودسناكم فعلاً. هاهاهاها. تذكرون عندما دخلت الشرطة الجامعة ماذا فعلتم أنتم؟ ولا شيء. نحن أقوى منكم. أنتم لا شيء. ولكننا مع هذا لم نقلكم جميعاً، تعرفون لماذا، لأننا لا نريد. لأننا نؤمن بالشباب. نصف الحاضر وكل المستقبل، الشباب الجميل، على أكتاف الشباب تنهض الأمم والله.

أنا أريد الشباب. أريد من الشباب أن يبونا البلد. على أكتاف الشباب تنهض الأمم. شبابنا الجميل. شبابنا العظيم. شبابنا اللذيذ. انهضوا. اخترعوا لنا اختراعات. اكتشفوا اكتشافات. نحن نحب الشباب. نحن عشاق الشباب. افعلوا ما لم نستطع فعله. أن أوان أن نرحلي يا دولة العواجيز. أن الأوان لنسلم لكم الراية. أنتم الورد الذي فتح في جناتين مصر. نريدكم أن تبونا البلد، حوراي، أرقه، جسوراً ومطارات. أنا أعشق روح التحدي في الشباب والله أثبتوا لي نفسك. أريد أن أرى قدراتكم، انقلونا إلى المستقبل. اصنعوا لنا آلة زمن صغيرة بمهمة محدودة

تمكين الشباب



أنا أريد الشباب. أريد من الشباب أن يبونا البلد. على أكتاف الشباب تنهض الأمم. شبابنا الجميل. شبابنا العظيم. شبابنا اللذيذ. انهضوا. اخترعوا لنا اختراعات. اكتشفوا اكتشافات. نحن نحب الشباب. نحن عشاق الشباب. افعلوا ما لم نستطع فعله. أن أوان أن نرحلي يا دولة العواجيز. أن الأوان لنسلم لكم الراية. أنتم الورد الذي فتح في جناتين مصر. نريدكم أن تبونا البلد، حوراي، أرقه، جسوراً ومطارات. أنا أعشق روح التحدي في الشباب والله أثبتوا لي نفسك. أريد أن أرى قدراتكم، انقلونا إلى المستقبل. اصنعوا لنا آلة زمن صغيرة بمهمة محدودة



رونالدو في الرباط..

الاقتصاد السياسي للكرة

تلقت دعوة لندوة صحافية فيها كرة قدم وغناء. وما علاقتي أنا بهذا؟ تابعت فحص مقالاتي لأختار أقرعها للنضج فأختم صياغتها. لاحظت أنني مهدد باستنفاذ المواضيع التقليدية للوسبولوجيا، وهذا أمر مرعب للوسبولوجيا البصاصة. لذلك ذهبت للندوة بحثاً عن أفق جديد.

وجدت فندقاً كلفته في قلب الدار البيضاء. أبيض من الخارج لكن كله أسود من الداخل بفضل الرخام الفاخر الذي يتضاعف في المرايا بشكل لا نهائي. استقبلت بالعصائر والحلويات، ودخلت قاعة ممتلئة، وليس مثل قاعات الندوات الأدبية التي لا يحضرها إلا منظموها، هناك تجهيزات جديدة هنا وما يكفي من الميكروفونات، وكراسي داكنة وأرضية مفروشة.. بخلاف قاعات الندوات الأدبية الباردة والجانحة وذات الميكروفونات المعطلة. في الدار البيضاء أجد نفسي في أمكنة لم أعتدها. وهذا يوفّر لي مواضيع لم يسبق لي تناولها. نحن هنا في عالم كرة القدم، سيظل المغرب المونديالي للكرة الثانية على التوالي. في السنة الماضية كان حفل الافتتاح مخجلاً للمغاربة، لأن فيه أرقاماً شعبية تظهر للكثيرات صغيرة وتائهة على العشب الأخضر الرملي. كان أكبر مهزلة في تاريخ الافتتاحيات. ولكي لا تلدغ «الجامعة الملكية لكرة القدم» من الفايبيوك مرتين، فقد تعلمت الدرس ولم تكرر الخطأ. ولا بد للتعلم من

يأتي تنظيم المونديالي بعد فقدان فرصة تنظيم كأس أفريقيا خوفاً من وباء إيبولا الذي قتل 6388 شخصاً في أفريقيا الغربية. وهذا ما جعل المغرب يطلب تأجيل تنظيم المسابقة كي لا يجلب الأفرقة إيبولا إلى مراكش. لكن عيسى حياتو، قائد المناسبات رفض. وقالت الصحف المغربية إن للجزائر يداً في ذلك، فكرة القدم سياسية أيضاً.

لهذا السبب، حظي تنظيم المونديالي باهتمام أكبر. سيأتي ريال مدريد إلى الرباط. وهذه فرصة لتسويق المغرب. لتشجيع السياحة الرياضية. وقال ممثل اللجنة المنظمة في الندوة الصحافية إن «متطلبات الأندية الأوروبية تفوق متطلبات المنتخب الأفريقية»، أي أن كريستيانو رونالدو أهم من منتخب أفريقيا. والمغرب جاهز لاستقبال النجوم.

بعد ذلك تم تقديم أغنية ترويجية للموندياليو ستقدم في حفل الافتتاح يوم 10 كانون الأول/ ديسمبر. سيفرح الجمهور. والفرح حق من حقوق الإنسان. وحسب بعد الأغنية ومؤديها فهي أغنية عن المغرب ناطقة بالإنجليزية، اللغة العالمية للوصول إلى متابعي الموندياليو.

قال معد الأغنية، وهو الذي وضع أغنية ريال مدريد، إن هذه فرصة للمغرب. وأصاف أنه سعيد لأن فريق مدينته تطولان

شمال المغرب سيشارك في الموندياليو. وتمنى أن يحقق الفريق نتائج جيدة مثلما فعل فريق الرجاء البيضاوي الذي بلغ نهائي الموندياليو ولعب ضد بايرن ميونخ في 2013. دب الحماس في أوصال الحاضرين في الندوة وأطلق النظمون الأغنية. وهكذا صارت التوقعات عالية من الفريق المغربي التطواني الذي تمنى أن يهزم ريال مدريد.

في الندوة تكررت كلمات الفرح. تمنح الكرة يوتوبيا جديدة للبشر. الكرة موضوع إجماع. وبخلاف تشنج الندوات الأدبية، مرت ندوة الكرة خفيفة تناسب مزاج الشباب. لذلك عطلت عقلي النقدي لأدخل السياق بدل أن أحظه من الخارج. سادت الندوة روح وطنية عالية. وبعد الندوة وجبة دسمة. وسيكون المرء جاحداً للكرة إن لم يشكر النظمين ويعلم نذوات الأدب. منذ أيام، مساء العاشر من كانون الأول/ديسمبر، كانت كل كاميرات العالم مسلطة على الرباط. كان حفل الافتتاح فخماً، فيه نشيد وطني من أداء أسماء المنور ونك الإغنية الخاصة بالموندياليو. المغرب على شاشات 151 دولة طيلة عشرة أيام. هذه فرصة غير مسبوقة للتعريف بالبلد الصغير سكاناً واقتصاداً. لكن الغني بما راكمه من رأسمال عمراني ولا - مادي طيلة قرون من الاستقرار السياسي الذي تخللته فترات جد قصيرة من القلاقل غير الدموية؟

مسح حفل الافتتاح الصورة السابقة تماماً. جاءت الجائزة سريعاً: الفيفا تشيد بحفل الافتتاح. صارت الكرة تستخدم الغناء أيضاً. الكرة في لحظة العصر لأن الشعوب تعرف بها نفسها. أكبر دعابة لأي دولة هي كرة القدم.

المغرب تحت الأضواء. رونالدو في الرباط. إذن الرباط بخير. جاء آلاف الجزائريين للمغرب لمساندة فريقهم وفاق سطيف. سيكتشفون أن الغاربية لا يهزمون الجزائر. سيحضر عيسى حياتو. الذي حرمانا من تنظيم كأس أفريقيا. مع جوزيف بلاتر ديكتاتور إمبراطورية كرة القدم. نجحت الدعابة. بدأت المنافسة بالركب على العشب الأخضر، لئلا تنتائج مزاج الشعب. لعب فريق المغرب التطواني ضد فريق أوكلاند سيتي النيوزيلاندي.

أين تقع نيوزيلاندا؟ لا يهم. لدى النيوزيلانديين مدرب أسباني. هكذا عرفنا على عدو تاريخي. فإسبانيا قد هزمت المغرب في معركة «حرب تطوان» سنة 1859 واحتلت شماله وهزمت عبد الكبير الخطاطبي في حرب الريف وفتته. هذه هي الفرصة لتسوية الحساب مع الإسبان الذين يعرفون الآن وصول طماطمنا لأسواق الاتحاد الأوروبي.

مع هذا الشحن العاطفي والسياسي جلست الجماهير المغربية أمام الشاشات وقد نسيت الفيضانات والأسعار

وداعش وغزة. وقد كانت الصدمة شديدة. خرج ممثل المغرب في المسابقة من المقابلة الأولى. تبدد الحلم في الميدان. انطفاً دفعة واحدة، مثل محرك سيارة ساخن صب عليه دلو ماء. صمت رهيب في القهى.

بعد الصدمة تدفقت السخرية لتصنع عزاءنا. العزاء الراقص: قال المعلقون إن الراقصة كانت فال خير. أنا أيضاً وافق أن الراقصات فال خير على كل من يعطفن عليه. فهو لن يصاب أبداً بالفقر الوجداني.

العزاء السياسي: هزمتا النيوزيلانديون وليس الأسباني. وأن يقصينا النيوزيلانديون أفضل من أن يقصينا الجزائريين. من حسن الحظ ان النيوزيلانديين هزمتوا الجزائريين أيضاً. لا يمكن التفكير في الكرة من دون التفكير في السياسة. أردت أن أشرح كرة القدم بالسياسة، فوجدت أن كوندوليسا رايس تقول «كرة القدم هي مثل الحرب، وهي تتعلق بالاستيلاء على الأراضي». أي أنها تشرح السياسة بكرة القدم.

العزاء المزعج للوحدة الوطنية: تصرف أنصار الرجاء بشماتة في الفريق القادم من الشمال، من الأقاليم. ليس لمناطق المغرب القيمة نفسها إذاً. الفريق القادم من مدينة تطوان ليس عالمياً إذاً. وحده فريق الرجاء البيضاوي عالمي. الجواب على يؤس المحلى هو العالمي. العالمية عقدة لدى المغاربة.

مع فخامة الافتتاح ويؤس الإنجاز، بدأت الأسئلة الحقيقية تظهر: لماذا هزمتنا؟

اندلعت معركة كلامية بين مدرب الفريق الخاسر ومهاجمه. حيث يوجد النزاع يوجد الفشل. وبما أن الفريق أقصي في الكرات الترجيحية فإن الحظ هو السبب. في الندوة الصحافية قال مدرب الفريق الخاسر «لستا إلا المغرب التطواني والحمد لله على الإقصاء». من يمكنه الاعتراض على قضاء الله الكروي؟

هذا تبرير قدرى للفشل الذي سببه النزاع البيئي. تشلّ النزاعات حينما كانت الدول والحكومات والفرق والأسر. هكذا يبدد النزاع الحلم. لدينا عزاء جديد: لستا أقل من إمارة قطر وسيعمل المغرب على تنظيم مونديال 2026 الذي تقرر أن يكون في أفريقيا. هكذا تبني الكرة للبشر يوتوبيا جديدة. في عالم كرة القدم لا مكان للشجر. الكرة تسلي الشعوب، وتجعل البلد يُذكر في كل الشاشات. لذا فالحكومات تتسابق على تنظيم المنافسات الكروية بجدد مما كلفها ذلك. والربح المالي والسياسي مضمون.

محمد بنغيزيز

كاتب وسينمائي من المغرب

100 أسير فلسطيني هو العدد المتصاعد للمعتقلين المضربين عن الطعام في السجون الإسرائيلية بعد أسبوع من انطلاق الإضراب احتجاجاً على شروط الاعتقال ومطالبة بإنهاء حالة عزل مجموعة من الأسرى. وذكر «نادي الأسير» أن مصلحة السجون شرعت بخطوات لقمع الإضراب

الطيب العياط / تونس

حلم..



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي» arabi.assafir.com
- الهجرة غير الشرعية من القرن الأفريقي إلى أوروبا - محمود عبدي
- في البحث عن حكاية لطارق - ضحى العائشور
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

.. بألف كلمة

إضراب عن الطعام



100 مضرب عن الطعام في السجون الإسرائيلية

محمد سلطان - مصر

التهمة فايبيوك؟

طيب من الواضح انو الشابات الإسرائيلي صابر معتقل بتهمة التحريض على الفايبيوك! ليش هيك يختي يا إسرائيل! انتو فاهمين شو بتمعلوا؟! طب عندكم سجون كافية؟! ما احنا كلنا ب«نقفش» على الفايبيوك! لنشو تصغير العقل! مش أحسن ما نشغل فيكم بالحقيقة! انو متلا اذا أخذوني شو بده يقولي المحقق! ليش عامل لايك لصفحة الشعبية؟ ولا ليش عامل «شبير» لستاتس ابو عبيدة؟ (...) يا أخي يا كابتن اعلمي ريبورت بس مش تحبيني! بعدين لا كانوا يحبسونا ع مظهرة الواحد كان يستحي من المعتقلين لا يسألوه على تمته! هلا شو بدنا نقول؟ على شو حبسوك يا رفيق؟ فايبيوك، والله أقسم بالله الشباب يزتوننا ع قسم الجنائي! انتو متخيل كيف ممكن تصوير السجون؟ بتقلب مسخرة يختي يا إسرائيل! انتو احتلال عريق وإلكم سمعتكم بين الاحتلالات، عيب هالحكي الله يرضى عليكم.

انو تخيل بعد سنة بس تمتلئ السجون بمعتقلي الفايبيوك، بصير هيك الحوار:

- شو قصتلك انشا لله بسيطة؟

- لا والله أنا مطول هون! محسوبك ادمن صفحة! وانت؟

- الله بك أسرك يا بطل! والله أنا مش مبين لهلاً عملت poke لأفخخي أدري، مش عارف بدهم يعتبروها محاولة اغتيال ولا تحرش جنسي! هبانا بنسنتنا الحامي نشوف شو بخلص معهم!! #بدنا سجون مع واي فاي #نشو ياسوورك اعترف اعترفت

من صفحة alaa abu diab على فايبيوك

هنالك مستقبل

عندما أفكر في أحداث السنوات القليلة الماضية، وفي حصتي الشخصية منها، أشعر أنني محظوظ وعديم الحظ في آن واحد. نعم، أنا كنت شاهداً على هروب بن علي من قصره إلى جدة، لكنني، أيضاً، شهدت فوز سياسي عجوز من معاصريه في انتخابات البرلمان. كنت شاهداً على تنحي مبارك ووقوفه في القفص، لكنني أيضاً شهدت الحكم عليه بالبراءة. شهدت سقوط القذافي لكنني، أيضاً، شهدت سقوط ليبيا في براثن حرب أهلية. شهدت السوريين يهتفون بالحرية لكنني، أيضاً، شهدتهم وقد صاروا لاجئين. للسنوات القليلة الماضية مذاق حلو ومذاق مر، يمتازجان ويتناقضان. تلخص كل شيء، ما كنت لأختار زمناً آخر. أنا أفضل في أي يوم، وتحت أي ظرف، زمن التحولات الكبرى والإصطفافات الكبرى (والخبيات الكبرى) الذي نجاها على زمن الهدوء الذي كانت فيه الأخبار تقتصر على زيارات السيد الرئيس، وأغنية «وين الملايين» تلخص كل شيء. لقد أجابت السنوات القليلة الماضية على سؤال «وين الملايين؟»، كما وحررتهم من عتمة السؤال طارحة أسئلة جديدة أعمق: ماذا يريد هؤلاء الملايين؟ (...) يقول عالم الاجتماع الفرنسي بورديو «ما دام هنالك صراع هنالك تاريخ». بعد كل ما حدث في السنوات القليلة التي مضت، وما سيحدث في السنوات القادمة، يمكن لنا أن نضيف: وهنالك مستقبل.

من صفحة Mahmoud Omar على فايبيوك

مدونات

أمي رئيسة الجمهورية

تربيت في بيت كانت أمي فيه بتناور بميزانية البيت، متاورات تفوق في حرفيتها وزراء مالية شاهدتهم يتخذون قرارات يتنحر بسببها المطلق. أمي كانت بتقدر بعماش والذي الله يرحمه توفر قدرأ من التعليم الجيد لأولادها الثلاثة، اللي أكبرهم كان عمره 11 سنة وأصغرهم هو العبد لله 3 سنوات، وكانت دائماً ميزانية التعليم أكثر أولوية من ميزانية الطعام. والشهر اللي فيه معرض الكتاب كانت تعمل متاورات عظيمة عشان تقدر نزوح نشترى الكتب اللي نفسنا فيها بمختلف أذواقنا إحنا الثلاثة. عمرنا ما حسينا إن ناقصنا حاجة على مستوى التعليم والملبس والمأكل، ولما حصل احتياج في مدخولات البيت المادية، عوضته أمي بأنها كانت بتخيط هدم لجيراننا على مكنة «سنجر» اشتغلت في جوف الليل كثيراً وتستحق أن توضع في متحف للحضارة والكرامة... أمي حافظت على الأرض الزراعية اللي ورثناها من جدي (والد أبي)، ورفضت إنها تلمسها أو تتصرف فيها على الرغم من الظروف... والأهم إنها ما كنت بروح أقف في فرن العيش والراجل يحط بالغلط 11 رغيف بدل 10. كانت بتجبرني أرجع للفرن بالرغيف الزيادة، حتى قبل ما ألقع جزمتي. الآن وبعد 3 سنين من العمل داخل الحكومة تخلت كثيراً من الأوقات داخل الصندوق الأسود، عندي قناعة إن أمي تتفع رئيسة جمهورية...

من صفحة ahmed sakr على فايبيوك